بسم الله الرحمن الرحيم

# [تفريغ المجلس ١٤٣]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كنا أنهينا يوم أمس الكلام عن الحديث السادس والعشرين من الأربعين النووية، وذكر الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ الحديث السابع والعشرين، ذكره من طريق صحابيين، وذكر لكل صحابي متنا، ويجتمع المتنين في معان سيأتي ذكرها.

## الحديث السابع والعشرون

عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: {الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ}. [أخرجه مسلم (٢٥٥٣)]

وعن وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقَالَ: {جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ} قُلْتُ: نَعَمْ.

قالَ: {اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}). حَدِيثٌ حَسَنٌ رُوِّينَاهُ في مُسْنَدَيِ الإمامَيْنِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ والدَّارِمِيِّ بإسنادٍ حَسَنٍ.

[أخرجه أحمد (١٨٠٢٨)، والدارمي (٢٥٣٣)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٢١٣٩)]

## [حول تخريج الحديث]

فأما الحديث الأول، وهو حديث النواس بن سمعان ﵁، صحابي مشهور من الأنصار، ذُكر أنه كان قد سكن الشام، وحديثه عند البخاري في "الأدب المفرد" ومسلم وأصحاب السنن الأربعة، والحديث رواه مسلم في صحيحه، أي تفرد به فلم يروه البخاري.

وأما حديث وابصة بن معبد ﵁، فوابصة ﵁ كذلك صحابي مشهور، وذكّر أنه عمّر طويلا إلى نحو تسعين سنة، وحديثه عند أبي داود والترمذي، وابن ماجة، وحديثه هذا رواه الإمام أحمد في مسنده، والدارمي -قال النووي- في مسنده **(رُوِّينَاهُ فِي مُسْنَدَيِ الإمامَيْنِ أَحمدَ بِنِ حَنْبَلٍ والدَّارِمِيِّ)**.

## [استطراد حول معنى مصطلح "المسنَد"]

كون كتاب الإمام أحمد مسند فهذا واضح، لأن كتاب الإمام أحمد "**المسند**" مرتب على المسانيد، ولفظة "المسند" عند أهل الحديث تطلق ويراد بها معان، يقال: الحديث المسند، والصحيح في ذلك الحديث الذي اتصل سنده وكان مرفوعا إلى النبي ﷺ، لأنه قيل: المسند هو الحديث المرفوع، فيكون المرفوع والمسند بمعنى واحد، وقيل: المسند ما اتصل سنده، فيكون المسند والمتصل بمعنى واحد، والصحيح: المسند هو ما ظاهره الاتصال، وكان مرفوعا إلى النبي ﷺ، فهذا يقال فيه: حديث مسند، ويقال "**المسند**" ويطلق على الكتاب، الذي جمع أحاديث كثيرة، وهي مرتبة على الصحابة، وترتيب الصحابة ها هنا قد يكون باعتبار معين كتقديم العشرة، أو الأربعة الخلفاء، مسند أبي بكر، مسند عمر، مسند عثمان، مسند علي، ثم ذكر باقي العشرة المبشرين، ثم ذكر من يروي –مثلا- من آل بيت النبي ﷺ، ثم ذكر من تقدم إسلامه، ثم من تقدم قبل الفتح، ثم بعد الفتح، ثم أفراد الصحابة، ثم رجل من الصحابة، ثم حديث الأعرابي، ونحو ذلك، وقريب من هذا ترتيب مسند الإمام أحمد.

أو يرتب المسند باعتبار حروف الهجاء، بدءً من الصحابة الذين أسماؤهم تبتدئ بحرف الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، وهلم جرا، فالمراد بالمسند الكتاب الذي يشمل أحاديث مرتبة على المسانيد، فيقال: هذه أحاديث أبي بكر، تسرد كلها، من غير مراعاة لتقديم أحاديث الاعتقاد، ثم الطهارة، ثم الصلاة، ثم

الزكاة، كل الأحاديث، فلربما تقرأ حديثا في الطهارة، ثم حديثا في مسائل الاعتقاد، ثم حديث في مسائل الصلاة، أو البيوع ... وهكذا، هذا المسند.

**[هل يقال "سنن الدارمي" أو "مسند الدارمي"]**

أما "المسنِد" بكسر النون، فهو الذي يسند الحديث، كتاب الدارمي من أهل العلم من يسميه المسنَد، ومنهم من يقول: هو كتاب سنن، فيقال: تسميته المسند بالاصطلاح الذي ذكرناه، وهو أنه يذكر أحاديث كل صحابي على حدة، فكتاب الدارمي ليس هكذا، وعليه فأصح ما يقال فيه إنه كتاب سنن، لأنه ذكر أول ما ذكر "كتاب السنة والتمسك بها"، "كتاب العلم"، ثم "كتاب الطهارة"، ثم "الصلاة"، ثم "الصيام"، "الحج"، ثم مسائل البيوع والنكاح، والطلاق، وسائر أبواب الفقه، إلى أن ختمه بما يتعلق بالقرآن وفضائله، فعلى هذا هو مرتب على أبواب فقهية، فأقرب وأحرى ما يقال فيه: هو كتاب سنن، يقال "سنن الدارمي".

لكن إذا قصدنا أن نقول كتاب "مسند الدارمي" بمعنى أن الأحاديث التي فيه هي مسندة، أي ظاهرها الاتصال، وأنها مرفوعة إلى النبي ﷺ، كحكم أغلبي نعم، أحاديث الدارمي كذلك، لكن فيها ما ليس مسندا، فيها انقطاع ظاهر، وفيها آثار موقوفة عن الصحابة، بل ومقطوعة عن التابعين ومن دونهم.

وهذا الحديث ضُعّف لأجل راو فيه، وهو الزبير بن عبد السلام، وأيضا قالوا: من أجل الانقطاع الذي فيه، لكن نحو هذا اللفظ وهو (البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر) نحو هذا المعنى جاء من طرق كثيرة أخرى عن بعض الصحابة الكرام عليهم الرضوان.

**[الحديث حسن بمجموع طرقه]**

وعليه فكلام النووي هذا في قوله **(هذا حديث حسن)** المراد مجموع طرق الحديث، فخرّج أحمد، وابن حبان، حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا قال **(ما الإثم؟)** قال (إذا حاك في نفسك شيء فدعه)[١]، وكذلك من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال **(قلت يا رسول الله أخبرني ما يحل لي وما يحرم علي)** قال (البر ما

[١] أخرجه أحمد في ((المسند)) (٥/٢٥٢) واللفظ له، والطبراني في ((الكبير)) (٨/١٣٨)، والحاكم في ((المستدرك)) (٢/١٦).

سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون)[1] وهذا إسناده أيضا جيد كالسابق، وهناك روايات أخرى كذلك، وفي بعضها شيء من الضعف لكن في الجملة هي تدل على ما دل عليه حديث وابصة بن معبد ﵁.

**[حقيقة البّر]**

فالحديث الأول وهو حديث النواس بن سمعان، يقول فيه النبي ﷺ (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس) لفظ (البر) في اللغة يطلق على السعة، والتوسع، والانتشار، وفي الشرع يطلق البِر ويراد به معان كثيرة، فقوله تبارك وتعالى ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ البقرة، فهذا فيه الإشارة إلى أن البر يشمل كل العمل الصالح، سواء ما تعلق بالأمور الظاهرة أو الباطنة.

لمّا عاب المشركون وقالوا: كان يتجه إلى بيت المقدس، والآن صار يتجه إلى الكعبة، فقال ﷻ (ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ..)، أيضا قالوا في تحويل القبلة، وهناك من المسلم من كان يصلي إلى بيت المقدس فقال ﷻ (وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ

---

[1] رواه أحمد (٢٩/٢٧٨-٢٧٩) طبعة مؤسسة الرسالة ، وصححه المحققون بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط . وقال المنذري : "إسناده جيد" انتهى . "الترغيب والترهيب" (٢٣/٣) ، وكذلك قال الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٢٥١/١) ، والشيخ الألباني في "صحيح الترغيب" (١٥١/٢)

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ) فذكر أعمال الاعتقاد، والقول، والعمل بالجوارح، فالبر هنا بمعنى واسع، يشمل كل أعمال الخير، كل أعمال الصلاح، وكل أعمال الخير تسمى أعمال البر.

وقوله ﷻ ﴿..وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ..﴿٢﴾﴾المائدة، فقرن هنا بين البر والتقوى، فها هنا يحمل البر على معاملة الناس بالإحسان إليهم، والتقوى في معاملة الله ﷻ بطاعته، وقد يحمل البر على العمل الصالح، والتقوى على ترك السيئات، والمنكرات، والأعمال المنهي عنها لاقتران البر بالتقوى ها هنا، فهذا أيضا من معاني البر.

وكذلك من معاني البر ما يقال: بر الوالدين، أي الوفاء لهما بالحقوق، وهو يشمل جميع أنواع الإحسان إليهما، ويطلق البر ويراد به الإحسان إلى الناس، في معاملته لهم، ومنه قوله ﷺ للرجل الذي سأل: من أحق الناس بصحبتي؟ وفي بعض الروايات: من أبر؟ قال ﷺ (أمك) قال: ثم من؟ قال (أمك) قال: ثم من؟ قال (الأقرب فالأقرب)[1] فالبرّ هنا المراد به الإحسان إلى الخلق بالمعاملة الحسنة والطيبة.

وفي الحديث (والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[2] كما جاء في الصحيحين، وجاء في حديث رواه الحاكم أنه سئل ﷺ عن بر الحج فقال (إطعام الطعام وإفشاء السلام)[3] وفي رواية (وطيب الكلام)[4] فهذا يدل على الإحسان إلى الخلق، قال ابن عمر رضي الله عنهما (البر شيء هين، وجه طليق، وكلام ليّن)[5].

فمن مجموع هذه النصوص نحصل أن البر قد يعني المعنى العام وهو: فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، وقد يعني: الإحسان إلى الخلق، والمعاملة الحسنة، أو معاملة الناس بالإحسان، أو القيام والفعل للواجبات، كما جاء في النصوص التي ذكرناها.

[1] أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

[2] أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

[3] المسند (١٤٤٨٢).

[4] ينظر السلسلة الصحيحة (١٢٦٤) قال الإمام الألباني (حسن بمجموع طرقه).

[5] أخرجه ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار ٢/ ٣٩٠ - معلقًا -، وابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان صـ ١٨٠ (٣١٦)، وفي مداراة الناس صـ ٩٥ - ٩٦ (١٠٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ١/ ١٥٨ (١٣٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١/ ١٧٦.

## [حقيقة الأخلاق]

فقال إذن النبي ﷺ (البر حسن الخلق) فسر البر بحسن الخلق، والخلق كما ذكرنا أصله من الخليقة، وهي بمعنى الفطرة والجبلة، والطبيعة، هيئة راسخة في النفس تدل على حقيقة النفس في باطنها، كما أن النفس لها عوارض تدل على ظاهرها، وتحدد ظاهر إنسان من آخر، فكذا الخلق، هيئة في النفس تدل على باطن صاحبها، فإن كان يدل على الخير فهذا خلق حسن، وإن كان غير ذلك فهو الخلق السيء، فقوله ﷺ البر حسن الخلق، يحمل على المعاني السابقة أيضا، فإن قلنا: البر بالمعنى العام، وبالاعتبار العام، وهو ما يشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، فإن حسن الخلق كذلك يرد بهذا المعنى.

وفي صحيح مسلم أن عائشة رضي الله عنها سئلت عن خلق النبي ﷺ قالت (كان خلقه القرآن)[1] يعني يتأدب بآدابه ويأتمر بأوامره، وينتهي بنواهيه، ويعتقد ما فيه من الاعتقاد، فكان يتمثل بما في القرآن امتثالا للأمر واجتنابا للنهي فالخلق ها هنا بالمعنى العام، وهو الامتثال لله عز وجل بفعل الأمر وترك النهي، ولا شك أن هذا من أرفع مراتب الخلق، لأن من يمتثل لله جل جلاله في الأمر والنهي، يمتثل أيضا في المعاملة، فيكون هذا أرفع المراتب.

وقد يراد بالخُلق المعاملة للناس، وهذا الذي قال فيه النبي ﷺ (أقربكم مني منزلة أحسنكم خلقا)[2]، وقال فيه ﷺ (أثقل شيء في الميزان، حسن الخلق)[3] وقال فيه ﷺ (إن الرجل ليدرك درجة الصائم القائم بحسن الخلق)[4] هذا المراد في معاملة الناس، وقال ﷺ للصحابي الأشد بن قيس (إن فيك خصلتان) صفتان، خلقان (يحبهما الله ورسوله) فقال: أجبلني الله عليهما أم اكتسبتهما؟ قال (بل جبلك الله عليهما)[5] -أو كما قال ﷺ- هذا من الخلق الحسن.

---

[1] أخرجه أحمد (٢٥٨١٣) واللفظ له، وأبو يعلى (٤٨٦٢)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٤٤٣٥).
[2] المسند (٦٧٣٥) وصححه الألباني في " صحيح الترغيب " (٢٦٥٠).
[3] رواه أبو داود (٤٧٩٩)، ورواه الترمذي (٢٠٠٢)، وقال: "وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٥٣٥).
[4] رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٤٢١).
[5] أخرجه مسلم (٢٤).

وقال ﷺ كما مر معنا في الحديث (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)[1] أي معاملة الناس بالإحسان، وأول من يدخل في ذلك الوالدان، فالبرّ بهما، وحسن الخلق معهما بالإحسان إليهما بجميع أنواع الإحسان، قولا، وفعلا، حال حياتهما، وبعد وفاتهما، فهنا فسر النبي ﷺ البرّ بحسن الخلق، فالبر الذي ذكرناه بالمعنى العام، يناسب حسن الخلق بالمعنى العام، والبر بمعنى الإحسان في المعاملة، أيضا يتوافق مع حسن الخلق في معاملة الناس بالخلق الطيب.

**[الفرق بين الإثم والعدوان]**

قال (والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)، هذا هو الإثم، عندنا البرّ، وعندنا الإثم، قال (والإثم) جعل الإثم مقابل البر، موافقا لما في الآية، قال تعالى ﴿..وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ..۝٢﴾المائدة، فالمراد بالإثم هنا المعاصي، والعدوان هو ظلم الخلق، والاعتداء عليهم، أو يقال: الإثم هنا هو كل ما حُرّم في نفسه، كالسرقة، وشرب الخمر، والزنا، والعدوان هو مجاوزة الحد إلى ما نهي عنه، مما جنسه مأذون فيه، فالإثم هو فعل ما حرّم في نفسه، والعدوان هو عدم الاقتصار على الشيء المأذون فيه، بل يجاوز إلى أن يصل إلى ما لا يؤذن فيه مما الأصل فيه الإذن، فالأشياء قد تكون مباحة، لكن قد يجاوز الإنسان الحد فيها، فيقع في الحرام، فهنا لمّا قابل الإثم بالعدوان، قد يكون هذا هو المراد، فإذن قال (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ) فالإثم يقابل البر، والعدوان يقابل التقوى، البرّ فسرناه في الآية إما بمعاملة الخلق بالإحسان إليهم، والتقوى معاملة الله ﷻ بطاعته في الأمر والنهي، أو أن نفسر البر بفعل الطاعات، والتقوى باجتناب المحرمات.

كذلك الإثم نفسره بما يقابل البر، فعند تفسير البر بفعل الواجبات، فيكون الإثم فعل المعاصي، والتقوى المراد بها معاملة الله ﷻ باجتناب المحرمات، فالعدوان هو التعدي على الناس، وظلم الخلْق، وعلى المعنى

---

[1] رواه الترمذي (١٩٨٧) وحسنه الألباني في "سنن الترمذي".

الآخر في تفسير البر بمعاملة الناس بحسن المعاملة يكون الإثم هو الوقوع في الحرام نفسه، والتقوى المراد بها معاملة الله ﷻ بالطاعة، فيقابله العدوان وهو مجاوزة الحد فيما أذنَ فيه.

فقال هنا في الحديث (والإثم) ذكره مقابلا للبر، وقد فسرنا البر بالمعنى العام وهو: فعل جميع الطاعات، فيكون الإثم هنا يقابله وهو فعل المعاصي، أو قلنا البر هو معاملة الناس بالإحسان إليهم، والخلق الحسن، فيكون الإثم هنا هو معاملة الناس بغير الحسنى، وبغير الإحسان إليهم، فما هو الإثم؟ وما الذي يكون إثما؟

[تكامل هذا الحديث مع حديثي (إن الحلال بين ..) و (دع ما يريبك ..)]

قال (ما حاك في الصدر، وكرهت أن يطلع عليه الناس)، فهذا يعدّ من الإثم، وعليه فكما سبق معنا في الحديث السابع حديث النعمان بن بشير ﷺ (إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات) فهنا الأعمال منها ما هو بر، واضح وظاهر، الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، والإحسان إلى الخلق، وطاعة الله ﷻ، وثمة أعمال ظاهرة في الإثم، لأنها محرمة ولأنها فيها مجاوزة الحد المشروع، أو لأن فيها ظلم واعتداء على الناس، وثمة أشياء متواردة بين كونها إثم أو لا، فما ضابطها؟ سبق في حديث النعمان بن بشير ﷺ (فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه).

ثم إذا جئنا للحديث الحادي عشر، حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما سبط النبي ﷺ والذي قال فيه (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[1] في شرح الحديثين السابقين –الحديث السابع والحادي عشر- أشرنا إلى هذا المعنى، وقلنا إنه سيأتينا في حديث النواس بن سمعان.

[انزعاج النفس من الإثم]

قال (والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس) فإذا جئت إلى عمل لم يظهر لك صفاؤه، ولم يتبين لك أفيه إثم أو لا، فراجع نفسك فيه! لأن الحديث يدل على أن العمل إذا كان فيه شيء من الإثم فإن هذا له أثر في القلب، قوله ﷺ (والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس) فيه إشارة إلى أن الإثم له أثر في الصدر، يجد الإنسان من نفسه فيه حرجا، وضيقا، وقلقا، واضطرابا، وعدم

---

[1] أخرجه الترمذي (٢٤٤٢)، وأحمد (١٦٣٠)، وابن حبان (٧٢٢) صححه الشيخ الألباني رحمه الله، ورواه النسائي (٥٦١٥).

انشراح للنفس، ويجده مستنكرا عند الناس، وينكر أن يطلعوا عليه، وهذا من أعلى مراتب المشتبهات، لأنه يعلم أن الناس ينكرونه، سواء فعله أو لم يفعله، فهم ينكرون الفعل، وينكرون من فعل هذا الفعل، فهذا من أعلى مراتب الاشتباه، ولهذا ينبغي للإنسان أن يتركه.

(والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس) لأنه لم يظهر لك، أما ما ظهر برّه أو إثمه فأمره واضح، لكن ها هنا فيه إشارة إلى الأمور المشتبهة، أما كون الفعل من البر فواضح أنه من البر، وكون الفعل من الإثم فهذا واضح أنه من الإثم، لكن يشتبه عليك.

ففي الحديث السابع –حديث النعمان- (ومن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) ثم في الحديث الحادي عشر قال (دع ما يريبك) الذي تشك فيه دعه، إذا تركت المشكوك فيه فأنت في نجاة وسلامة، وأشار هنا إلى أمر قلبي، وهو أن هذا الذي تشتبه فيه يقع في نفسك منه شيء، وتجد في صدرك منه الحرج والضيق، وتعلم أن الناس ينكرونه، فهذا هو الإثم.

## [التردد في فعل ما أهو من الحرام أم من الحلال]

قد يقول قائل: قد لا يكون هذا إثما، وإنما اشتبه على صاحبه، ويتردد، ربما إذا اطلع الناس عليه، فإنهم ينكرونه، وربما لا ينكرونه، فكيف يكون إثما؟ نجيب عليه كالجواب السابق، في الأحاديث السابقة، (فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه عرضه) ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، لأن الذي وقع في الوسيلة سيقع في معصيتها، (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) الأمر مشتبه عنده هل هو حلال أو حرام؟ فإذا تجرأ وقام به، فهذا ذريعة أن يقع في الحرام، والمعنى الثاني إذا كان هو مشتبه ووقع فيه، ولو لم يكن حراما، فيقع في المشتبه مرة أولى، وثانية، وثالثة، ورابعة، فيستملح ويستمرئ مثل هذه المشتبهات، فتقوى عليه حتى يصير لا يعبأ بالحرام فيقع فيه، كذلك ها هنا يريد أن يفعل فعلا، لربما لا يكون حراما، لكنه يتردد فيه، أهو إثم أو لا، ويجد في نفسه شيئا وحرجا وضيقا واضطرابا، ويعلم أن الناس إذا اطلعوا عليه أنكروه، فيفعله، فهذا لا يلبث مع الأمر إذا اعتاد أن يقتحم ذاك الإثم الذي يتأكد في نفسه أنه حرام، وأن الناس ينكرونه، فيجتمع ها هنا هذا الحديث مع الأحاديث التي سبق ذكرها، فهذا معنى قوله (والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس).

### [المراد بالناس في قوله (وكرهت أن يطلع عليه الناس)]

كراهة اطلاع الناس عليه ليس لأنهم هم الحجة، لا! وإنما هذا فيه ذكر بعض العلامات التي يعرف بها الإنسان كون هذا الفعل من الإثم أو لا، ومعلوم أن توافق الناس على الشيء، هذا يعطيه قوة، لكن توافق هؤلاء ممن له درجة في العلم، وعليه يحمل قول ابن مسعود ﵁ **(ما رآه المسلمون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح)**[1] ليس أي واحد من المسلمين، لابد أن يكون له درجة في العلم، أن يكون من أهل العلم، فذاك الذي يعتبر قوله.

نكتفي بهذا، يبقى للحديث تتمة إن شاء الله، مع رواية وابصة بن معبد، يكون في درس لاحق بإذن الله تبارك وتعالى والله أعلم.

[1] المسند (٥/٢١١) قال أحمد شاكر (إسناده صحيح وهو موقوف على ابن مسعود).